الفصل الثاني
في رجوع إسطفان من رومة وتعليمه الأولاد في إهدن
ورسالته إلى حلب وتسقيفه على رعية قبرس
١٦٥٥ – ١٦٧٠

كان سفر إسطفان الدويهي من رومة العظمى في ربيع سنة ١٦٥٥ في اليوم الثالث من شهر نيسان. وقبل أن يبرح لبنان كان قبل رتبة قص الشعر التي بها يجحد الإكليركي كل تعلق بالعالم ويتخذ الله نصيبًا وميراثًا في الدنيا والآخرة. ثم اقتبل في رومة الدرجات الصغار نعني بها درجة المرتل والقاري والايبوديا‌قن. وفي السنة الثانية بعد قدومه إلى لبنان أي سنة ١٦٥٦ في الخامس والعشرين من آذار يوم عيد البشارة رقاه البطريرك يوحنا الصفراوي إلى ردجة القسوسية على مذبح دير مار سركيس راس النهر. وللحال بعد وضع اليد عليه شرع يتاجر بالوزنات التي سلمه إياها مولاه غير مدع بعلم لا متطلب عالي المراتب والوظائف التي خدعت أبناء هذا العصر خصوصًا الكهنة حتى أضحى كثيرون يحسبون خدمة النفوس انحطاطًا عن منزلتهم ولا يذكرون ان ابن الله نزل من علو مجده ولاشى ذاته وظهر بصورة العبد وقاسى الإهانات والأتعاب طلبًا للنعجة وانه علم تلاميذه أن يكون كبيرهم خادمًا للآخرين وأرسلهم للعالم ليحملوا الأموال ولا ليدعوا من الناس أربابًا بل ليعلموا ويعمدوا ويرشدوا الى سبيل الخلاص. أما إسطفانس فانه اتبع هذا المنهاج منذ البدء وأخذ يعلم الأولاد في إهدن ويذرهم في مبادئ القراءة. وقد تصورته جالسًا على الحجارة أمام إحدى كنائس القرية يحيط به جمهور الأطفال على شبه ذلك الذي كان يدعو الصغار إليه. وهو يسقي ابكار عقولهم بغيث معارفه ويفسر لهم الأشياء البسيطة بالوداعة وأناة الروح كأنه جهل ذاته أو نسي مقامه في أعين الناس وتمسك بقول الاقتداء: احبب أن تجهل واتبع اتضاع الفادي هاتفًا معه، دعوا الأطفال يأتوا إليّ.

وفي غضون ذلك شرع بتأليف كتاب في سر القربان المقدس وهذا التأليف صار بعدئذ كتاب المنائر العشر جمع فيه شتات العلوم الكنسية وأظهر به سمو عقله وعمق تقواه.

وفي تلك الأيام حدث أمر ذو شأن عظيم في الكنيسة السريانية يسرنا أن نبسط الكلام عنه في هذه الترجمة. نريد بذلك ارتقاء اندراوس اخيجان إلى الأسقفية وترأسه في كرسي حلب على السريان المرتدين إلى حضن أمنا الكنيسة الكاثوليكية.

https://patriarchdouaihy.com/ Maronite Patriarchal Eparchy Ehden-Zgharta

ولد عبد الغال اخيجان في مردين[١] من أبوين تابعين ضلال البرادعي وساويرا فاختاره الله ليكون زعيم الحق بين أبناء ملته ويقودهم بكلامه ومثله إلى الوحدة الكاثوليكية وإلى حظيرة الخلاص وكان رجوعه آية من آيات والدة إلهنا الطاهرة وجرت هذه الآية على يد أحد الآباء اليسوعيين اسمه البادري اماتوس. وكان اخيجان فصيح اللسان حسن الخط في العربية والسريانية. وبعد جحد ضلال آبائه أتى إلى جبل لبنان لدى البطريرك الماروني يوسف حليب العاقوري[٢]. وسنة ١٦٤٦ أرسله البطريرك المذكور إلى رومة ليتثبت في الإيمان[٣] فأقام في المدرسة سنتين رقيبًا على التلامذة وكان يدرس الناموس الأدبي على الخوري جرجس بن عبد الله الحاقلي[٤] وبعد ذلك رجع اخيجان إلى لبنان واقتبل درجة الكهنوت من يد البطريرك يوحنا الصفراوي وذهب إلى حلب.

وقد استخدم الله لتنفيذ مشيئته رجلاً افرنسيًا اسمه فرنسيس بيكات[٥] قنصل الملة الافرنسية في الشهباء كان قرض شمعون بطريرك اليعاقبة مبلغًا وافرًا من الدراهم ولما خرج البطريرك المذكور لزيارة رعيته ولجمع نقود يفي بها ما كان عليه من الدين وجد امره متعسرًا والرعية نافرة من تصرفاته فطلب إليه القنصل أن يرقي اخيجان إلى المطرنية ويجعله وكيله مدة غيابه عن الكرسي فوعد البطريرك بذلك ثم اخلف ولم يرج. فأخذ بيكات يراسل البطريرك يوحنا الصفراوي ويطلب منه بإلحاح تسقيف اخيجان فلم يستجب طلبه. قال الدويهي: إن بيكات أرسل عشر كتابات إلى البطريرك يوحنا ولم يتنازل هذا إلى طلبه حتى دخل هو بينهما لأنه كان عرف اخيجان في رومة واطلع على ما طوي عليه من الحيل وصالح المقاصد فلاشى الصعوبات وأزال تردد البطريرك وأقنعه بمنح الأسقفية لاخيجان[٦] فقلده الرياسة على كنيسة السيدة بحلب واشترط عليه ألا يتعرض لأمور الموارنة في المدينة المذكورة والا يدخل كنيستهم. فأذعن اخيجان وتوجّه إلى حلب الا أنه لم يلبث طويلاً حتى عاد إلى لبنان لأسباب لم يعلمها تمامًا. فأخذ الدويهي يستنهضه ويشعه على اقتحام الصعوبات مهما كانت وتوجه بنفسه معه إلى حلب وكان ذلك في مدخل الصوم سنة ١٦٥٧ ومكث هناك ثمانية أشهر يسند المطران المذكور برأيه ويعظ السريان المرتدين ويثبتهم في حقائق الإيمان الكاثوليكي المقدس. ولم يتخلّ أيضًا في تلك المدة عن ملتنا الحلبية بل كان يعلم في كنيسة النبي الياس ويرشد ويوزع كنوز الكلمة ونعم الأسرار.

https://patriarchdouaihy.com/
Maronite Patriarchate Patriarchy Ehden Zgharta

---

[١] راجع كتاب الكردينال ماي:
Maï. Script. Veter, Nova Collect., t. IV, p. 309.

[٢] أقيم بطريركًا في ٥ آب سنة ١٦٤٤ وساس الطائفة إلى وفاته في ٣ تشرين الثاني سنة ١٦٤٨ ودفن في كنيسة مار بطرس في العاقورا.

[٣] ووجه برفقته إلى المدرسة الرومانية موسى بن أيوب البشراني الذي مات في قنوبين برائحة القداسة وانطونيوس بن سركيس ابن الرز من قرية بان الذي سيأتي ذكره فيما بعد وحنا بن عويضه الغزيري وصافي ابن القديسي من شننعير الذي خدم قرية دلبتا ثم استدعاه الشيخ ابو نوفل الخازن ليخدم عجلتون. ويكون ترجمانًا بينه وبين الافرنج في بيروت.

[٤] وجرجس هذا دخل المدرسة سنة ١٦٣٩ وبعد رجوعه إلى لبنان سامه قسيسًا البطريرك يوسف العاقوري ثمّ انفذه إلى رومة لقضاء بعض مصالح وبعد عودته ثانية خدم أبناء الطائفة في القدس الشريف واضطهده رهبان القديس وجاهد جهاد القديسين ومات سنة ١٦٦٩.

[٥] راجع مجلة المشرق سنة ١٩٠٣ ص ٩٧١ وما يليها. وسنة ١٩٠٤ ص ٤٣٨.

[٦] عن رسالة الدويهي للأب بطرس مبارك.

ولما توفي البطريرك اغناطيوس شمعون في دمشق الشام حملت الغيرة المسيحية القنصل بيكات السابق ذكره على طلب خط شريف من السلطان محمد الرابع يعرف به اخيجان بطريركًا على طائفة السريان دون غيره وبذل لنيل هذه الغاية جانبًا من الدراهم إلا أن الحلبيين السريان أبوا الإقرار بالبطريرك الجديد لأنه اعتقد معتقد الكنيسة الرومانية واشترطوا عليه أن يفي الدين الذي عقبه شمعون على كنيستهم ويستفك آنيتها المرهونة ولا يكلفهم شيئًا على الفرمان الشاهاني ولا يطلب منهم شيئًا لمعاشه. فأخذ القنصل بيكات الغيور تلك الشروط على عهدته وارتقى اندراوس اخيجان السدة البطريركية[٧] وسمي اغناطيوس اندراوس وهو أول بطريرك انطاكي على السريان الكاثوليك. ثمّ أقام أخاه روحيجان بهنم خلفًا له على كرسي مطرانية حلب ودعاه باسم دينيسيوس. إلا انه وقع نفور بينه وبين الموارنة في حلب لما شاع انه اقتبل رتبة البرطيركية من يد البطريرك الملكي. وأخذ يجاهد ويعلم ويؤنب واحتمل كثيرًا من أخيه اصلان ومن اليعاقبة المعاندين. ورد كثيرين إلى الإيمان المستقيم إلى أن رقد بالرب في التاسع والعشرين من شهر تموز سنة ١٦٧٧ وانتقل من الحياة الزائلة ليقبل مجازاة تعبه في دار البقاء الراهنة. قال عنه الدويهي في مسودة تاريخ الأزمنة[٨]: كان مستقيم الإيمان وله غيرة جزيلة فربح نفوسًا كثيرة للملكوت ووفى الديون التي كانت على الكنيسة من عهد البطريرك شمعون واستفك جميع آنية الكنيسة وكتبها التي كانت مرهونة وجدد غيرها وترك في الكنيسة اثنين وعشرين قنديلاً من الفضة وصندوقًا مملوءًا من الصلبان. وفي مدة بطريركيته لا بلص جماعته ولا بلفهنورية[٩] كعادة الذين سلفوه ولا جمع صينية ولا رسم شيئًا على توزيع الأسرار... وعندما سلم الروح نعت عليه سائر الطوائف وأقاموا له جنازة حافلة[١٠] ا هـ.

https://patriarchdouaihy.com/
Maronite Patriarchal Eparchy Ehden-Zgharta

أما الدويهي فبعد رجوعه من حلب سكن في دير مار يعقوب الأحباش في أرض إهدن وهذا الدير استوطنه قديمًا قس حبشي اسمه يعقوب وبعد أن مكث فيه بعض سنوات انكشف أمره لأنه كان يعقوبيًا فطرده أهالي إهدن فذهب مع رفقائه إلى دير مار جرجس حدشيت وطرد منه أيضًا. ولم يبق لهم هناك سوى الاسم أثرًا لخيبة مساعيهم. وكان الدير خرابًا فرممه إسطفان وأقام فيه نحو

---

[٧] قيل أنّ رسامته صارت على يد أخيه المطران دينيسيوس ومكاريوس بطريرك الروم الملكيين.
[٨] محفوظة في البطريركية المارونية.
[٩] عشور.
[١٠] وخلفه اغناطيوس بطرس غريغوريوس الذي مات بمكيدة من جرجس بطريرك اليعاقبة سنة ١٧٠١ ولم يقم بعد ذلك بطريرك على السريان الكاثوليك إلى انتخاب دينيسيوس مخائيل جروه سنة ١٧٨٣. وفي رواية أخرى: وبعد وفاته بشهرين خلفه في البطريركية عبد المسيح المارديني فأثار الاضطهاد على الذين تبعوا اخيجان وفرض عليهم ضرائب والزم الرهبان بدفع الخراج وحط عن درجة الكهنوت الذين قبلوها من يد سالفه فهرب كثيرون إلى بلاد بعيدة. ثمّ أخرج أمرًا ضدّ رهبان الافرنج ومنعهم عن الدخول إلى بيوت أبناء طائفته (الدويهي) – راجع المكتبة الشرقية مجلد ٣ والدويهي في تاريخه الكبير وفي النبذة التي وضعها لتلاميذ رومة. ومرهج نمرون في مقالته عن اسم الموارنة وأصلهم الخ.

خمس سنوات مع الخوري موسى ابن الحاج يوسف وكان يدرّس الأولاد ويخدم النفوس[11] والله وحده يعلم جهاد عبده في تلك المدة وربما خطر بباله ذاك المقام الذي عرض عليه في رومة وتصورت له في الأحلام عاصمة العالم الكاثوليكي فقابلها بقرية إهدن ومدرسة البروباكندا الشهيرة بدير مار يعقوب الأحباش ومنابر الكليات التي عرضت عليه ورفضها بتلك الدكة الحقيرة أو تلك الحجارة الباردة التي كان يجلس عليها ليعلم أولاد قريته وما وعد به من طيب الشهرة وصيت يتناقله صدى المغرب والمشرق بصدى جدران عارية لا يجاوبها صدى. ولا مرية بأن هذه الأفكار تفتت كبد الإنسان إذا أصغى إلى اللحم والدم وتحرقه بنار الحسرة والأسف إن لم يكن فيه روح الله الذي يجعله يحسب كل شيء كالزبل لأجل ربح المسيح ويملأ فؤاده عزاء لا يعرفه العالم ولا يستطيع أن يهبه لمحبيه. وقلب إسطفانس كان مملوًا من روح الرب فجعله يتخفى قانعًا بعمل الخير وتثقيف الأحداث شاغلاً ما افترضه من الزمان بالتأليف والدرس والتأمل في حقائق الدين المسيحي المقدس راضيًا برضى الله تعالى عنه.

وفي سنة ١٦٥٨ في اليوم التاسع والعشرين من كانون الآخر انتقل إلى رحمة مولاه البطريرك يوحنا ابن البواب الصفراوي. روى عنه الدويهي انه كان طاهرًا بارًا تربى منذ صباه بالتقوى والنسك وارتقى إلى أعلى المراتب بتواضعه وكان قنوعًا طويل الروح لا يشوش صفاء أخلاقه أمر وكان يقضي ساعات النهار بالصلوة والابتهال يصوم الاربعا والجمعة كل أيام حياته. عاش بطريركًا تسع سنوات وأسقفًا اثنتي عشر سنة وكانت أيام رئاسته بالراحة والهدو في عهد الأمير ملحم المعني المشهور بعدله. وروى الدويهي أيضًا انه لما مات البطرك يوحنا في ساحل علما في دار الشيخ ابي ياغي حبيش دخل عليه مرهج نمرون الباني وأخوه وجدوه ملقى على الأرض والنور يتدفق من وجهه. وعندما قربت ساعة وفاته وهو في قنوبين طلب من الرب أن يحفظ رعيته وأشرق من محياه نور سماوي باهر حتى ان خادمه المدعو أبا راشد من غباله ظنه يحترق فأخذ ماء ورش عليه فانتبه وهرب الخادم المذكور من الخوف. وفي اليوم التاسع بعد وفاته انتخب الرؤساء والأعيان المطران جرجس حبقوق البشعلاني وهذا الحبر كان راهبًا رقاه إلى الأسقفية البطريرك يوسف حليب العاقوري على كرسي العاقورا وسكن في دير قنوبين وكان رجلاً غيورًا حكيمًا ولما دعي إلى خلافة البطرك يوحنا كما قلنا رفض بكل قوته وهرب ولم يرجع حتى أقيم غيره لشدة تواضعه واحترامه سمو هذا المقام. وكان انه بعد وقوع الانتخاب عليه اختبأ في قلاية أحد الرهبان فذهب الشعب إليه وكسروا الباب وحملوه عنوة من أسفل الدير إلى دهليز الكنيسة وهو يضرب بيديه ويمانع بكل قوته، فلما دنوا من باب الكنيسة تظاره بالرضوخ لطلبهم

https://patriarchdouaihy.com/ Maronite Patriarchal Eparchy Ehden Zgharta

[11] موقع هذا الدير تحت قرية إهدن ولم يبق منه إلى اليوم سوى كنيسة متزعزعة.

وسألهم أن يدعوه يستريح فدخل الغرفة التي قبال مار بطرس[١٢] وعندما انصرف الناس انسلّ من الدير يصحبه أخوه فقط واختفى في الوادي ولم يتمكن أحد أن يقف له على أثر. حينئذ أقاموا بطريركًا المطران جرجس بن الحاج رزق الله من قرية بسبعل في الزاوية[١٣].

وفي سنة ١٦٦٣ طلب أبناء طائفتنا في حلب من البطريرك جرجس المنوه به أن يرسل إليهم كاروزًا أي واعظًا يرشدهم في سبيل الخلاص ويعلمهم كيف يجاوبون المشاقين والأراطقة في ما يخص حقائق الإيمان. أما الموارنة في حلب فانهم قديمو العهد وقد هاجر كثير من اللبنانيين في أوائل القرن السابع عشر وذلك على أثر الحروب التي وقعت بين الأمير فخر الدين المعني ويوسف باشا ابن سيفا فان يوسف باشا المرقوم تسلم طرابلس سنة ١٦٢١ وجار على العباد لما أعوزته الأموال بسبب الحروب فأمر بعدّ الأشجار في جبة بشري[١٤] وأوقع الضيم بأهلها فهاجر كثيرون إلى الشام وحلب وغيرها من المدن بأمر السلطان سليم. وسنة ١٦٣٨ نال الموارنة من السلطان مراد الإذن بتجديد كنيسة النبي الياس في الشهباء وبجدهم واجتهادهم أمسوا في أواخر القرن المذكور في مقدمة الطوائف المسيحية ونجحوا ماديًا وأدبيًا[١٥] وكان أفراد الموارنة متصفين بالتقى والعبادة فقام منهم عدد من الكتبة البارعين ومن مؤسسي رهبنات أفاضل كجرمانوس فرحات وعبد الله قرألي وجبرائيل حوا ويوسف بن جرجس القس ويعقوب بن نعمة الله أبي الغيث الدبسي وغيرهم. وقد زين الله الحلبيين بظرافة الطبع وسعة الرواية. فإلى قوم هذه صفاتهم أرسل الله إسطفانس الدويهي ودعاه من قمم لبنان من مرابض الأسود من جبال النمور[١٦] ليقوم خطيبًا ومعلمًا في دار الحضارة السورية وفي مدينة الفقهاء والظرفاء. فكان الحلبيون سمعوا إسطفانس لما كان بينهم مع اندراوس اخيجان وعرفوا قدره وتعلقوا به فطلبوا من البطريرك جرجس الذي لبى طلبهم لعلمه بحسن استعداد هذا الكاهن الفاضل وبغيرته ومعارفه فأوفده إلى البرديوطية التي تخول صاحبها أمر زيارة الرعية وتفقد شؤونها. فنهض إسطفانس مطيعًا وتأهب للسفر حالاً ولم يخش ما في الطريق من الأخطار والأكدار وكان ذلك سنة ١٦٦٣ لا كما روى البطريرك سمعان عواد في ترجمة الدويهي حيث قال انه مكث في حلب نحو عشر سنوات لأن البطريرك إسطفان صرّح بذلك غير مرة فقال في كتابته للأب بطرس مبارك التي سبق ذكرها: "ثبتنا عندهم نكرز عليهم ونعلم أولادهم ونتعاطى أمورهم مدة ست سنيني" وفي مسودّة تاريخ الأزمنة بخط يده يقول

https://patriarchdouaihy.com/ Maronite Patriarchal Eparchy Enden-Zgharta

[١٢] وهي قلاية البطريرك موسى العكاري وموقعها أمام مدخل الكنيسة الكبيرة وجعلوها بعد وفاة البطريرك المذكور معبدًا على اسم هامة الرسل احترامًا لذكر من سكن فيها.
[١٣] لا سبعل كما يظن البعض وبسبعل قرية صغيرة بالقرب من كفرزينا وعرجس في الزاوية.
[١٤] بلغ عدد أشجار إهدن ٥٠١٦٥ شجرة.
[١٥] راجع مجلة المشرق سنة ١٩٠٣ عدد ١ نيسان ص ٣٦١.
[١٦] نشيد ٨:٤.

انه بقي في حلب خمس سنين. وفي نبذة تاريخ تلاميذ المدرسة الرومانية التي وجدناها بخط يده أيضًا يقول انه ثبت عندهم خمس سنوات كما تقدم شرحه.

وعند وصوله قبله الحلبيون بفرح وأخذ يعلم ويعظ ويثقف الأحداث بخوف الله ويسوس تلك الرعية بعناية وحكمة وكانت كنيسة حلب حديثة العهد ولذلك لا نجد عليها أساقفة مارونيين قبل المطران يوسف البلوزاني[١٧] ثم خلفه على هذا الكرسي المطران جبرائيل البلوزاني[١٨] سنة ١٦٦٣ التي فيها توجّه الدويهي إلى الشهباء. وكانت النفوس في اشتياق واحتياج إلى راعي يدبرها ويرشدها ويسهر على نموها الروحي بمقتضى الشرائع الإنجيلية. فقام إسطفانس بأعباء وكالته أحسن قيام وجذب بفصاحة لسانه ودقة معانيه ورقة أساليبه ودماثة أخلاقه قلوب الجميع وقرّب من الكنيسة الذين كانوا بعيدين عن الله وعن حظيرة الخلاص فشاع خبره وطار صيته وفاحت روائح قداسته وانتشر عرف فضائله في حلب وسائر البلاد الشامية وصار كالمصباح في بيعة الله. وأراد الله أن يستخدم عبده إسطفانس لرد كثيرين إلى طريق الخلاص في حضن الكنيسة الكاثوليكية من روم ويعقوبيين ونسطوريين وأرمن وغيرهم وصار لبعضهم أو أكثرهم أبًا روحيًا فقادهم بحكمة وكشف لهم أسرار العبادة الحقيقية فكنت تراه معلم أولاد وديعًا وتارة واعظًا فصيحًا تتدفق الغيرة والتقوى من فمه وقلبه المتوقد وطورًا أبًا رحومًا آخذًا على عاتقه حاجات القريب وهمومه مجهدًا النفس في ما يؤول إلى خيره ونجاحه. وإليك ما كتب عنه أحد الحلبيين بعد أن برح مدينتهم وارتقى السدة البطريركية أي سنة ١٦٧١ نقلاً عن كتاب محفوظ في خزانة الكرسي الأسقفي الماروني في الشهباء:

"تم وكمل هذا الكتاب[١٩].. بأيام رياسة رأس الرؤساء والابهات المتوّج باعلام الشرف والكرامات المعلم الفاضل. والعالم العامل. الفيلسوف الروحاني. فم الذهب الثاني. الراشد لرعيته غاية الإرشاد. المناضل في سبيل الحق والسداد. السريع بالجواب في معرفة الجدال. الوارد لممتحنيه اوراد الرجال الأبطال. الهادم منازل أفكار الضالين. بواضح المقاييس ولابراهين. الذي تعاليمه جوهره تحيي النفوس. السعيد بالله البطريرك الانطاكي مار اسطفانس. السالك في آثار الآباء القديسين. المقيم بالدير المعمور المعروف بقنوبين. كان سابقًا كاهنًا بهذه الكنيسة يكرز وينهي عن الأضرار. للخطأة العذاب المؤبد. وجنة الخلد للأبرار. ولم يسمع عندنا مثل كرزه التالي لشروح كتب البيعة السعيدة الحاوية لمثل هذا الكنز الحافظ لكتب العتيقة والجديدة. فانه شخصها

https://patriarchdouaihy.com/ Maronite Patriarchal Eparchy Ehden-Zgharta

[١٧] لم نجد تاريخ تسقيفه.
[١٨] روى لكيان (المشرق المسيحي مجلد ٣:٨١) أنّه أول أسقف ماروني على حلب.
[١٩] كتاب صلوات كنائسية. راجع المشرق سنة ١٩٠٢ - ص ٦٨٧.

بالآراء المقبولة عند جميع الطوائف. وأظهر لهم بينات يأمن فيها الخائف من الحائف. ولوّح بتلويحات بها أذرف عيون الخطأة وأبكاها. وصرّح بتصريحات أدمى بها قلوب العصاة وأنكاها. وبذر حبات المحبة الإلهية في أراضي القلوب. وبيّن أنها تستر العيوب وتغفر الذنوب. فيا لمعجزات وعظه كم أحيت من نفوس كان الحوب قد أماتها. ولآيات خطبه كم فكت قلوبًا من أسر ذنوبها بأصوات نغماتها. ويا لعجائب تعليمه كم جذبت إليها عقولاً بدقائق جذباتها. ويا لغرائب تقويمه كم ردت اعوجاج طبائع إلى مطبوعاتها. فانه لم ير نصًا إلا وشرحه ولا مشكلة إلا وأوضحه. ولا معنى مقفلاً إلا فتحه. فطوباه من امامٍ لم يدع عيوبًا تلحق برعيته إلا وبادر بإزالتها من أذهانهم. وهنيئًا له من راعٍ صالح لم يدع ذرة من الفضيلة إلا ألزمتهم تعاليمه باكتسابها. ولا غادر صغيرة من الرذيلة إلا منعتهم مواعظه من ارتكابها. فنسأل السيد المسيح الموصوف بالأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس أن يديم علينا رئاسته وينعم علينا بفهم معاني ما أورده والعمل بما ذكره. آمين."

ولا حاجة إلى زيادة شيء على قول المعاصرين أو إلى إرداف هذا الثناء العاطر بغيره. وإن كانت آثار إقامته في حلب عزيزة ولم يحفظ لنا ذكر أعماله ومساعيه الكثيرة. قال سمعان عواد انه في مدة وجوده في حلب وعكفه على التعليم في المنابر صنف كتابي مواعظ وسنتكلم عن هذا التأليف في المستقبل إن شاء الله[٢٠].

http://patriarchdouaihy.com/Ehden-Zgharta
Maronite Patriarchal Eparchy

واعتقادنا انه لم يكفف عن البحث في كل ما يخص تاريخ الطائفة وتاريخ حلب وسورية عمومًا وكانت مواظبته هذه صادرة عن ولعه بأساطير الأجيال السالفة وغيرته على الطائفة وهيامه بكل ما يتعلق بها.

وقد وجدنا في كنيسة زوق مصبح كتابين من الكتب البيعية وهبها لكنيسة القرية المذكورة اسطفانس الدويهي وكان اقتناها أثناء إقامته في الشهباء.

وفي سنة ١٦٦٨[٢١] بعد العيد الكبير خرج من حلب تصحبه قلوب أبنائه الروحيين وتتفتت لفراقه أكباد الذين عرفوه وخالطوه وارتشدوا بتعاليمه ووردوا موارد حكمته وأتى لزيارة الأماكن المقدسة

[٢٠] وذكر المشرق (١ أيار سنة ١٩٠٤) شهادة سلمها الدويهي للأب بسون اليسوعي سنة ١٦٦٣ إذ كان خوريًا في حلب أثبت فيها تمسك بني ملته بعقيدة براءة البتول مريم من كل دنس خطيئة – وفي مكتبة باريس الكبيرة (المخطوطات السريانية عدد ٣٣٤) كتابة أخرى عن اعتقاد الكنيسة المارونية بسر القربان واستحالة الأشكال المادية إلى جسد المسيح ودمه. وهذه الشهادة موقعة ومختومة باسم إسطفان الهدناني خوري وكاروز الطائفة ومرسل من المجمع المقدس لنشر الإيمان. وتاريخها ٩ آب سنة ١٦٦٦.

[٢١] وقرأت بخط المؤلف: ١٦٦٩ وهذا طغيان من القلم.

التي وطأتها أقدام المخلص المجيد. وكان برفقته والدته وأخوه الحاج موسي[٢٢] وبعد أن سجد على الأرض التي تردد فيها الفادي وعفّر جبينه في ثرى تلك المعابد الجليلة التي تمّ فيها سر خلاصنا وأشرق عليها مجد ابن الله وذلّ ناسوته وشوهدت فيها آيات قوته وضعفه الاختياري ومعجزاته واتضاعه الذي يفوق الإدراك عاد إلى مدينة طرابلس. وعند قدومه ونزوله إلى البر طار خبره إلى أقربائه وأنسبائه في إهدن فقاموا للحال مسرعين إلى لقائه وقبلوه بغاية الاحتفاء والسرور لأن تغرّبه عنهم رفع في أعينهم قدره ومنزلته شأن كل امرء في وطنه. وبعد صعوده إلى إهدن مثل بين أيدي البطريرك جرجس البسبعلي في دير قنوبين. فطلب أهالي إهدن من البطريرك المذكور أن يرقيه إلى درجة الأسقفية جزاء لأتعابه في وجه الطائفة والدين اعتبارًا لمناقبه الحميدة وعلمه. فأجاب طلبهم لأنه كان قدّر كثيرًا أعمال اسطفانس واجتهاده منذ دخوله المدرسة التي شرفها وزينها وأراد أن يجازي كده وإخلاصه في جميع الأشغال التي انتدبه إليها وأن يضع على منارة البيعة هذا الراعي الغيور الذي أذهل الجميع بسهره ونشاطه وقداسته وفطنته وترك حلب صوتًا واحدًا صوت الشعب الناطق بالحق وصوت المديح والثناء. ولا جرم ان هذا الفكر لم يخالج قط ضمير إسطفان وانما تاجر بالوزنات التي سلمها إليه سيده طمعًا بالدخول إلى اخدار الافراح الثابتة ليس إلا. وأظن انه ما ليقبل على منكبيه هذا الحمل الثقيل لو لم يلزمه به رئيسه ويلح عليه بالقبول أبناء وطنه ناهيك عما كان عليه من الأهلية لهذه الدرجة المقدسة التي لم يكن في لبنان أحد أجدر بها منه.

وكانت جزيرة قبرس مترملة من نحو أربع وثلاثين سنة[٢٣] أي منذ وفاة المطران جرجس بن مارون الإهدني سنة ١٦٣٤. ولا بد هنا من تلخيص تاريخ الموارنة في قبرس فنقول أن الموارنة دخلوا هذه الجزيرة منذ القديم ونعرف من التاريخ انه كان لهم أديار ورهبان منها في أوائل القرن الثاني عشر وانهم كانوا كثيري العدد فيها في القرن التالي وذلك بعد أن اشترى الملك غويدو ديلوسينيان الافرنجي ملك القدس الجزيرة المذكورة من ريكاردو ملك انكلتره فاستدعى إليه النصارى من بلاد انطاكية واعمال طرابلس وارمينية وغيرها فقدم كثيرون إلى المملكة الجديدة طمعًا بالراحة في ظل عرش مسيحي وهربًا من الحروب التي لم يكن لسعيرها خمود على البرّ. ثم بعد ذلك استولى المسلمون على سائر الديار السورية وبيت المقدس وانطاكية وانهزم الافرنج من كل هاته البلاد

https://patriarchdouaihy.com/
Maronite Patriarchal Eparchy Ehden-Zgharta

[٢٢] وقد وجدنا عند الآباء الفرنسيسكانيين في القدس في السجل الذي يحتوي على أسماء الزوار ذكر قدوم صاحب الترجمة إلى المدينة المقدسة بهذه العبارة: (سنة ١٦٦٨) في ٢٨ أيار. الأب المحترم إسطفان الدويهي كاهن ماروني ولاهوتي.
الأب المحترم جبرائيل ابرهيم الكاهن الماروني.
الرجل المعتبر موسى الدويهي الماروني.
الشاب المكرم باخوس الدويهي الماروني.
مريم الراهبة المارونية (ولا غرو انها ام البطرك).

[٢٣] كان البطريرك جرجس البسبعلي أقام المطران سركيس الجمري الإهدني على قبرس لما تعين من دون سابوديا ٣٠٠ ريال ذهبي لمطران المورانة في قبرس إلاّ أنّ هذا المطران لم يدخل الجزيرة ومات في مرسيليا أثناء أحد أسفاره إلى أوربا سنة ١٦٦٨.

إلا أن أسرة لوسينيان استمرت في ملك قبرس ورحل إليها كثير من السوريين الذين جذبهم إلى الافرنج رابط الدين والخوف من الاضطهاد. فعظم عدد الموارنة هناك وقيل انهم استوطنوا نيفًا وستين قرية. ولما انتقلت قبرس إلى حكام البندقية لم تزل مهربًا يلجأ إليه الموارنة أيام الضيق ويثبت ذلك ما وجد على بعض الكتب الطقسية القديمة التي كانت في قبرس حيث تقرأ أسماء أناس من كور ورام وترتج[٢٤] وأحدهم يقول: "كتبت هذه الأحرف... على يد يعقوب من بلاد صوريا الشام من معاملة البترون من قرية رام جار عليه الزمان وجاء إلى قبرس وسكن في مارينا..."[٢٥] وكان عدد الموارنة كثيرًا في الجزيرة وقسم منهم هاجر إليها لما غزا المتاولة مقاطعة جبيل وبترون واستولوا عليها ولنا دليل على ذلك ما ذكره الدويهي في تواريخ سنة ١٥١٠ قال: انه لأجل الضنك والضيق الذي صار في بلاد الشام هاجر كثيرون ودخلوا بلادًا بعيدة وانه في مركب واحد دخل من بلاد جبيل إلى قبرس ماية وعشرون نفسًا من ترتج ولحفد وغيرهما وبنوا كنائس في كليبيني ومطوشي وكان بينهم الحاج مخائيل اللحفدي أخو المطران جبرائيل القلاعي الذي سكن في قرية طالا[٢٦] وكان للموارنة في الجزيرة كرسي أسقفي وكان صاحب هذا الكرسي يسكن ما بين رعيته إلى أن دخل الأتراك الجزيرة سنة ١٥٧٠ – ١٥٧١ وقتلوا حاميتها وجيوشها وذبحوا عددًا من المسيحيين وقيل انه قتل من الموارنة خمسة عشر ألفًا وفي رواية أخرى ثلاثون ألفًا[٢٧] ومذ ذاك الوقت صارت الجزيرة في يد الدولة العثمانية وتشوشت الأحوال فيها فعاد كثيرون من الموارنة إلى لبنان والبعض انتقلوا مع البنادقة إلى مالطة. وجعل بعد ذلك أساقفة قبرس الموارنة إقامتهم في لبنان وكانوا يذهبون حينًا بعد آخر لزيارة رعيتهم المنقطعة عن بقية الطائفة. أما الأساقفة الذين جلسوا على كرسي قبرس بعد سنة ١٥٧٠ المشار إليها فهم: المطران يوسف[٢٨] الذي توفي سنة ١٥٨٨ والمطران يوحنا ابن اسكيلا المعلم في الكيفاني وتوفي سنة ١٥٩٩. والمطران موسى العنيسي العاقوري ثم تنزل عن هذا الكرسي واستلم رعية العاقورا. والمطران جرجس بن مارون الإهدني وتوفي سنة ١٦٣٤. وفرغ الكرسي أربع وثلاثين إلى قيام المطران إسطفان الدويهي وكان وقتئذ عدد الموارنة في الجزيرة ثلاثة آلاف نفس وما دون.

وقبل الدويهي درجة الأسقفية المقدسة من يد البطريرك جرجس البسبعلي في اليوم الثامن من تموز سنة ١٦٦٨. وكانت ترقيته في دير قنوبين المبارك. وكانت حالة أساقفة طائفتنا ومطارينها

https://patriarchdouaihy.com/ Maronite Patriarchal Eparchy Enden Zgharta

[٢٤] قرى في مقاطعة جبيل وبترون.
[٢٥] قرية في قبرس وهي الآن مارونية وقيل أنّ الموارنة قدموا إليها من وادي قنوبين ونقلوا معهم ذكر القديسة مارينا وعبادتها.
[٢٦] طالا أو دالي وفيها دير للروم وكان للموارنة. ومطوشي وكليبيني اسما قريتين.
[٢٧] لا تخلو الرواية من الغلو. كما اني لا أظن أنّ الموارنة بلغوا قط مائة ألف في الجزيرة كما يتوهم بعض المؤرخين.
[٢٨] جاء ذكره في المجمع الذي عقد بحضور الأب اليان اليسوعي سنة ١٥٧٨.

في تلك الأيام غير ما هي اليوم وذلك لأن البلاد لم تكن بعد قسمت إلى أبرشيات معروفة بحدودها منفصلة عن بعضها ومستقلة لسبب الفقر وقلة الأمن في سائر الجهات وجريًا على قديم العوائد. وكان الأساقفة يأخذون اسم الكراسي ولا يرتبطون بخدمة الأبرشية التابعة الاسم ولا يعقدون مع كنيستهم ذاك الاقتران الروحي المرموز عنه بالخاتم وما كان سكنهم في وسط رعيتهم وشعبهم ولا كانوا يعنون بسياسته وتدبيره. بل كانوا يقيمون في أحد الأديار أو في الكرسي البطريركي وكان السيد البطريرك يوجههم كل سنة إلى الرعايا ويسلمهم منشور البركة ويفوض إليهم أمر الزيارة القانونية وتثبيت الأحداث وجمع النورية أي العشور. ولم يجر بخلاف هذه العادة سوى مطارنة قبرس الذين جعلوا إقامتهم في الأبرشية حتى أواخر القرن السادس عشر. ولما عقد المجمع اللبناني قسّمت إلى ثمان أبرشيات وفصلت بحدود ثابتة وأمر المجمع الرعاة أن يستلموا ويتولوا تدبيرها ويقيموا ضمن حدودها. ومع كل هذا التشديد والإلحاح لم تتلاش الصعوبات ولم تنفذ رسوم المجمع المذكور التي ما برح الكرسي الرسولي ساهرًا على تتميمها إلى أيام المطوب الذكر البطريرك يوسف حبيش ذي الهمة العالية فأزال ما كان باقيًا من الصعوبات وشاهد قبل موته النظام الذي نحن عليه الآن.

وأما المطران اسطفانس فبعد قبوله درجة الكهنوت وتسقيفه على كرسي لفقوسية[٢٩] أو نيقوسية لم يهتم بوجود دير لسكناه ولا بجمع مال بنفقه في تكريم مقامه وتعزيزه تجاه عيون العالم بل نهض حالاً كالعبد الأمين الصالح للمتاجرة بوزنات سيده وذهب منفذًا من قبل البطريرك لزيارة أبنا الطائفة وأخذ يتجوّل بين رعايا الجبة والزاوية وعكار مهتمًا في أمر خلاصهم. ثم أبحر إلى قبرس[٣٠] رعيته الخصوصية وشرع بتوزيع الأسرار المقدسة وبتعليم الشعب وبإصلاح ما لزم إصلاحه بكل الغيرة والنشاط اللذين فطر عليهما. ومكث في قبرس إلى سنة ١٦٧٠ مقتفيًا آثار رسول الأمم لا يضن بنفسه لأجل خير أبنائه. ولا يستصعب تعبًا في سبيل الغير. وقد أسعد الله كاتب هذه الترجمة بأن يتقفى آثار الدويهي في قبرس عام ١٩٠٢ ويعثر على بعض كتابات سطرتها يده الطاهرة على الكتب البيعية ذكرًا للخلف واحتفاظًا ببعض الأعمال المبرورة التي أتى بها في تلك الآونة. وكان محرر هذه الأحرف يترقب جميع الفرص ويسأل كل من قابله ويخفق قلبه فرحًا عند وجود شيء من هذه الآثار ومنها كتابة بخط يد المطران إسطفان على شحيم قديم محفوظ الآن في لفقوسية عند حضرة الخورفسقوفوس يوحنا شيرللي النائب الأسقفي وهذا الكتاب كان سابقًا في كنيسة مار رومانوس في قرية فونو في الجزيرة وسكان هذه القرية كانوا كلهم موارنة أما الآن فانهم من طائفة الروم وليس للموارنة في المحل المنوه به سوى الكنيسة وبعض

https://patriarchdouaihy.com/
Maronite patriarchal Eparchy Ehden-Zgharta

[٢٩] لفقوسية أي البيضاء (والافقسية غلط) وتعرف أيضًا باسم نيقوسية والأتراك أطلقوا عليها اسم الشاهر أي المدينة.
[٣٠] لم نجد تاريخ سفره إلى قبرس.

أوقاف تتبعها. والكتاب المذكور أوقفه على كنيسة مار رومانوس ابرهيم ابن الخوري جرجس الترتجي من قرية كليبيني تلميذ مدرسة راونّا ورومية أرسله بواسطة رفيقه الياس بن حنا بن الياس من بيت مبارك من بطحا في كسروان[٣١] الذي درس معه في راونّا ولما اقفلت مدرسة راونّا سنة ١٦٦٤ انتقل كلاهما إلى رومة. وابرهيم هذا عاد إلى قبرس سنة ١٦٦٩ وسيم قسيسًا من يد المطران إسطفان الدويهي في السابع من شهر أيار من السنة المذكورة على مذبح القديس رومانس المشار إليه ورقد بالرب في الشهر عينه سنة ١٦٩٣. وكتب ابرهيم بيده بالايطالياني على الشحيم السابق ذكره تاريخ سيامته من يد المطران إسطفان وينعته بمجد الطائفة المارونية[٣٢]. وفي آخر الشحيم الأسطر الآتية بخط يد صاحب هذه الترجمة.

ملاحظة: يوجد كتابة سريانية

فلما كانت سنة ١٦٦٩ ربانة أنا الحقير بين الرؤساء أتيت إلى زيارة هذه الجزيرة المحروسة التي اؤتمنا عليها وفي شهر آذار المبارك ثبتنا أهل قرية بولوس[٣٣] محبة المسيح. وفي هيكل مار رومانس رسمنا شمامسة بالترتيل والقراءة شماس حنا بن مركو وجرجس ولد خرسطفوس الله يباركهم وينشيهم في ربح الوزنة التي اقتبلوها ولله المجد دائمًا أبدًا.

ولما زرنا قرية غمبلين[٣٤] وهي على بعد ساعة من دير مار الياس مطوشي وسكانها مسلمون بعد أن كانوا كلهم موارنة في القديم وجدنا في كنيستها المهجورة ما كرسه المرطان إسطفان أثناء زيارته لهذه الرعية في شهر آذار سنة ١٦٦٩ وحملناه كذخيرة ثمينة وسلمناها لغبطة أبينا وسيدنا البطريرك الياس الحويك كأثر فاخر من أحد سلفائه العظام. وعثرنا على كتابة أخرى لصاحب الترجمة وهذا نصّها: في سنة ١٦٦٩م حضرت أنا الحقير في المطارنة المطران إسطفان الدويهي الهدناني مطران جزيرة قبرس لزيارة أولاد رعيتي الموارنة الكائنين في جزيرة قبرس وإلى أهالي قرية اصوماتو في اليوم الثالث عشر من آذار المبارك من السنة المرقومة المحروسين من الله وثبتناهم في ميرون الخلاص والله يثبتهم في أمانته. ورسمنا عيسى ولد مخائيل شماسًا مرتل وبواب والمولى ينور عقله ويرشده إلى الدرجات العالية لبنيان بيعته.

https://patriarchdouaihy.com/ Maronite Patriarchal Eparchy Eparchy Zgharta

[٣١] ويوحنا والد الياس المذكور ذهب إلى رومة مع الأب جوان باطشتاكرتي اليسوعي سنة ١٦٣٩ ولم يثبت في الدعوة الإكليركية بل خرج من المدرسة واستوطن البندقية وتزوج فيها.
[٣٢] Splendore della Nazione maronita.
[٣٣] كذا. والصحيح فونو كما سبق – أرجح أنّ الدويهي كان يجهل اليونانية أو أنّه لم يتقن درسها.
[٣٤] وهي: كمبيلي أو غمبيلي.

ومما يدل على نزاهة إسطفانس وفضيلته انه لم يترك لنا ذكرًا لرسالته إلى حلب ولا لأعماله في قبرس ذاته كقول الإنجيل عبدًا بطالاً رغمًا عن احتمال المشقات الجسيمة والأخطار. وفي غضون جولانه في لبنان وحلب وقبرس ما كان يغفل دقيقة عن البحث في تواريخ البلاد وخصوصًا في تواريخ الطائفة وعن فحص الكتب الكنائسية وغيرها طمعًا بما تخبئ بطون الأوراق وزوايا المصاحف القديمة. وقد عثرنا في قبرس على مخطوطات تاريخية قديمة أثبتها في كتبه بحروفها حبًا بالتدقيق. لأنه شرع من ذلك الوقت بجمع التواريخ المشهورة عند كل من يهمه معرفة أحوال هذه البلاد في الأيام الغابرة.

ومن حين ارتقائه إلى الدرجة الأسقفية أخذ يكتب بيده الطاهرة رتب الشرطونية معتمدًا على النسخ القديمة الصحيحة اقتداء بالأحبار القديسين والآباء الأبرار خوفًا من أن يلمّ من استعماله كتبًا غير منقحة أو غير مضبوطة الاستخفاف بالدرجات المقدّسة. وأراد أيضًا أن يملأ قلبه من معاني الرتب النفيسة ليفيضها في قلوب الذين ينتدبهم الله على يده إلى الدرجات المقدسة وأن يعرف قدر السلطان الرهيب الذي صار به خليفة الرسل وقهرمان المسيح وخادم الروح القدس وراعي رعاة شعب الله المختار. وهذا الكتاب محفوظ على اليوم في الخزانة البطريركية. وهو بقطع الثمن وفي صدره السطر الآتية: "هذه شرطونية المعلم الفريد والراعي السعيد المشهور بالعلم والعمل الصالح ذكره البطريرك إسطفانس بطرس الانطاكي بركة صلواته تحفظنا".

https://patriarchdouaihy.com/ Eparchy Ehden-Zgharta
Maronite Patriarchal

وعلى الصفحات التي في أول الكتاب أسماء الذين قبلوا الدرجات المقدّسة من يد البطريرك إسطفانس الدويهي من شهر أيار سنة ١٦٦٩ إلى ٥ نيسان سنة ١٦٧٠ أي من زمن ذهابه إلى قبرس إلى بعض أيام قبل وفاته[٣٥].

وفي مصحف قديم نسخة كسبر الغريب القبرسي أول تلامذة المدرسة الرومانية وأحضره الدويهي من قبرس وأتى بذكره كثيرًا في كتاب الاحتجاج[٣٦] ثلاث رسالات بخط يد المطران إسطفانس الدويهي بالحرف السرياني الواحدة من البابا ادريانس السادس إلى البطريرك شمعون تاريخها

---

[٣٥] وهذا الكتاب كلّه بخط يده كما يتّح من الصفحة ١٨ حيث كتب:
(كتابة سريانية)
تعريبه: فليصل القاري لأجل اسطفانس الحقير الذي سطر حسب معرفته. ومن الصفحة ٢٦٩ حيث يقول:
(كتابة سريانية)
أي: كملت رتبة شرطونية الأساقفة كما وجدناها وكان ذلك في ٢٤ تشرين الأول سنة ١٦٦٨ مسيحية على يد الحقير إسطفانس مطران جزيرة قبرس." ومن الصفحة ٣٢٣ حيث يقرا:
(كتابة سريانية)
تعريبه: كمل بعون الرب ولله المجد. في سنة ألف وستمائة وسبعين من ميلاد الرب بالجسد في شهر آذار في اليوم الثامن عشر منه. صلوا لأجل إسطفانس الخاطي ابن المرحوم مخائيل الدويهي الإهدني".

[٣٦] يشتمل هذا السجل على الكتابات المنفذة من الكرسي الرسولي إلى الموارنة وأجوبة بعض البطاركة وغير ذلك.

١٥٢٢ والثانية من البابا بولس الثاني إلى البطريرك بطرس ابن حسان بتاريخ ١٤٦٩ والثالثة من البطريرك موسى إلى البابا بيوس الرابع بتاريخ ١٥٦٤ وفي آخر هذه الرسالة علق الدويهي هذه العبارة: "هذه الثلاث رسالات وجدتهم أنا لاحقير مطران إسطفان سنة ١٦٦٩ ربانية في شهر آذار بقرية مرين[٣٧] في كتاب نسخه الخوري لوقا القبرسي قاصد سيدنا البطرك على عند حضرة بابا رومة سنة ربانية ١٥٦٨" وعلى كتاب صلوات كان سابقًا في كنيسة قرباصيا أو قرباشا[٣٨] وجدت هذه الكلمات: "قرأ في هذا الكتاب الحقير في الرؤساء إسطفان الدويهي من إهدن مطران قبرس سنة ١٦٦٩ مسيحية في ٢٦ من شهر شباط المبارك في أيام سيدنا البطرك جرجس."

هذا ما وفقنا الله إلى الوقوف عليه من آثار أسقفية الدويهي على لفقوسية. أما علامتنا فلم يشر إلى ذلك في رسالته إلى الأب بطرس مبارك سوى بهذه العبارة الوجيزة: "في العودة (من زيارة الأماكن المقدسة) مسكنا البطرك المرحوم وقدنا إلى درجة المطرنية على افقسية[٣٩] قبرس فزرناهم وتعبنا فيهم جهدنا."

في اليوم الثاني عشر من نيسان سنة ١٦٧٠ يوم سبت الحواريين وعشية الأحد الجديد انتقل إلى جوار الرب البطريرك جرجس ابن الحاج رزق الله البسبعلي بعد أن قاسى مشقات عظيمة وعذابات أليمة من جور الحكام غير المؤمنين وفرارًا من الاضطهاد وقطن في يدر مار شليطا مقبس فوق قرية درعون. وحدث في تلك الايام وباء ثقيل يسميه البض داء الجذام وغيرهم الطاعون فشا في البلاد منذ ١٦٦٨ وانتشر في ايالة طرابلس الشام وحلب وقيل انه أمات في حلب ماية وأربعين ألفًا وفي الشام خمسة وسبعينم ألفًا وعددًا كبيرًا في طرابلس ولبنان[٤٠] فسمح الله أن يكون البطريرك المذكور من جملة المصابين وبعد أن احتمل آلام الاوجاع وتطهّرت نفسه بنار الأمراض الزمنية والمحن وقضى أجله في الدير المذكور. ولسبب المرض الذي ابتلاه الله به خاف سكان الدير أن يدفنوه داخل كنيستهم فوضعوه في قبر قديم مصنوع في صخرة بجانب الكنيسة المرقومة إلى جهة الغرب والقبر باقٍ إلى يومنا هذا. وكان البطريرك جرجس رجلاً مهابًا شجاعًا كريم النفس عالمًا حكيمًا وروى الدويهي انه كان ماهرًا في اللغة العربية والسريانية والتركية. وكانت مدة رياسته على الكرسي الانطاكي اثنتي عشرة سنة وثلاثة أشهر واثني عشر يومًا إلا أن جور أعدائه سلب منه الراحة واضطره إلى الهرب من بلد إلى آخر وتكبد لذلك

https://patriarchdouaihy.com/ Maronite Patriarchal Eparchy Ehden-Zgharta

[٣٧] لعله يريد مرين وهي قرية قديمة غربي دير مار الياس مطوشي هجرها الموارنة وخربت. أو مركين (والقبرسيون يسقطون الكاف للتخفيف) وهي مزرعة باقية حتى اليوم في حوزة الموارنة وملكهم وهي على مسافة نصف ساعة من اصوماتو.
[٣٨] قرية صغيرة مارونية بقرب اصوماتو أيضًا.
[٣٩] راجع ص ٤٢ حاشية ١.
[٤٠] راجع تاريخ الأزمنة في السنين المشار إليها.

خسائر كبيرة ومصارفات فوق طاقته فترك على الكرسي ديونًا غير قليلة كما قال الدويهي الذي خلفه في البطريركية.

وقد أمر الدويهي أن يحفر على قبره هذا التاريخ إحياء لذكره عند الحلف وإكرامًا للمكان الذي رقدت فيه عظام أب الطائفة ورئيس أحبارها:

ملاحظة: يوجد كتابة سريانية

المجد لله. تنيح بهذا القبر جرجس بطرس بطريرك انطاكية الماروني من بسبعل سنة ١٦٧٠ مسيحية في اليوم الثاني عشر من نيسان.

https://patriarchdouaihy.com/
Maronite Patriarchal Eparchy Ehden-Zgharta